المحاضرة الرابعة: تابع لفلسفة فيلون الاسكندراني

2-الملائكة: اعتمد على العهد القديم في وجود ملائكة يسميهم الفلاسفة، و دورهم يتمثل في نقل أوامر الله.

3-الروح الإلهي: تختلف عن النفس الإنسانية، لكنها لا تستطيع أن تدرك الله أو تتحد به دون معونة الروح الإلهي، وكل نفس تتمتع بالفضيلة بفضل الروح الإلهي.

4-القوى الإلهية: هي كائنات كثيرة من الملائكة و الجن نارية أو هوائية تنفذ الأوامر الإلهية، ومنها ما له صلة بالعالم، و هي حاكمة وسيدة عليه، ومنها قوى لها صلة بالإنسان الخاطئ ترشده و تحميه، و هي ملجأ للنفس التي تسعى الى الخلاص.

و يرى "فيلون" أن الله خلق العالم المعقول من العدم، لأن الأرواح خالية من المادة، و قد جاءت عن الله، أما كل ما هو مادي محسوس فلا يمكن أن يكون الله صانعه مباشرة، و هنا يأتي دور "الوسيط"، فالعالم المحسوس كان نتيجة جعل الوسطاء بين الله و المادة، حيث يقول " ان اله حينما قال "لنضعن الانسان على صورتنا و مثالنا" خاطب وسطاء و وكل اليهم صنع الجزء الفاني من نفسنا على النحو الذي صنع هو به الجزء الروحي، لأن الانسان مزيج من الخير و الشر، و الله منزه عن الشر، فلابد أن يكون من صنع مبدأ الشر في الانسان أي جسمه كائن غير الله.**(1)**

ج-العالم المعقول والمادة: يعتقد فيلون أن الله حينما أراد أن يخلق العالم، خلق العالم المعقول و أدرك المثل المعقولة التي يتكون منها هذا العالم ثم خلق نموذجه المادي، أي خلق عالم محسوس مادي يشبه العالم المعقول و هو نفس الرأي الأفلاطوني، و يبدو أن المثل بالمعنى الأفلاطوني أودعت عند فيلون في اللوغوس الإلهي، أي جعل هذا العالم بمثابة كائن متوسط ضمن سلسلة الكائنات المتوسطة العديدة.

1-مصطفى النشار، المرجع نفسه "مدرسة الإسكندرية و التراث الشرقي" ص 67،68.

و هناك حقيقة يرددها فيلون هي أن الله رغم أنه مصدر الأشياء كلها، الا أنه ليس مصدر المادة الأولى قبل أن تتشكل في صورتها الحالية، أي قبل أن تصير العالم المحسوس، فالله عنده ليس خالق المادة، لأن المادة في اعتقاده مصدر شر، و لا يمكن أن يخلق الله شيئا يكون شرا، لذلك ترك الله مسألة خلق المادة لكائن من الكائنات المتوسطة.

و يبدو أن هناك ارتباك في فكر فيلون، فأحيانا يعتبر اللوغوس الإلهي يحتوي بداخله العالم المعقول، و تارة أخرى يعتبر العالم المعقول هو المحل الذي يحتوي على اللوغوس الإلهي، و تارة يعتبر العالم المعقول هو اللوغوس الإلهي، و سبب هذا الارتباك هو محاولة فيلون التوفيق بين الأراء الأفلاطونية و الأراء الرواقية، لأن الرواقيون يقولون بمبدأ هو الله (وحدة الوجود) بينما أفلاطون قال بمبدأين العالم المعقول و الصانع، فحاول فيلون أن يدمج بين النظريتين معا، فقال بالعالم المعقول رغم أنه يختلف عن الله الا أنه صادر عنه و تابع له، أي جعل هذا العالم كائن متوسط ضمن سلسلة الكائنات المتوسطة العديدة.**(1)**

3-الأخلاق و الحياة الروحية: يرى فيلون أن غاية النفس هي الوصول الى الله و الاتحاد به، و هذه الغاية لا تتحقق الا عبر أربع درجات من المعرفة على الطريقة الأفلاطونية:

1-معرفة ناقصة جدا يكتسبها الانسان بالنظر الى موجودات الله، والكثيرون من الناس يقفون عند هذه الدرجة.

2-معرفة ترقى الى سلم الوسطاء.

3-المعرفة التي تدرك اللوغوس أو أعلى الوسطاء، الوسيط الأعظم.

4-المعرفة التي تدرك الله ذاته، و هذه الدرجة خاصة بأهل الكمال أمثال موسى.

و النفس الراغبة في ادراك الحقيقة يمكنها أن ترتقي في سلم الوسطاء اذا ما تطهرت بالزهد و أكثرت من العبادة الباطنية، و هذا التطهير لا يمكن أن يتم الا اذا أدرك الانسان بطلان المحسوسات، و أدرك أنه عالم زائل، و قد استخدم فيلون حجج الشكاك للتقليل من قيمة المعرفة الإنسانية و من قيمة العالم المحسوس، لأن

1-مصطفى النشار، المرجع نفسه، ص69.

الشك في نظره يثبت للإنسان عجزه و من ثم يدفعه دفعا نحو الله، ففي داخل الانسان استعداد روحي لتقبل العقيدة الدينية و الاقبال على الحياة الروحية عندما تغلق أمامه منافذ العقل البشري، و هذا يعني أن فيلون يرى أن استخدام الشك ليس ليدفع صاحبه الى التشاؤم مثلما كان عند اليونان و بالخصوص السوفسطائيين، بل ليدفعه الى الطريق الحقيقي و هو طريق الايمان و الحياة الأخروية، فالعقل عندما يكون عقلا خالصا جدا يدخل الى العالم المعقول، و يحدث تحول داخلي، فينفصل عن حياة المادة فيتقرب الى الله، فتكون حياة الانسان ليست مثل الانسان العادي بل النبوة تتطلب تحولا داخليا يتيح له الوصول الى الله.**(1)**

و تظهر في هذه النزعة الصوفية الفيلونية تركيب بين الفلسفة الأفلاطونية و الثقافة الشرقية المصرية و الرواقية، ففطرة التطهير الأخلاقي و تحول الكائن الى كائن الهي مأخوذة من كتاب الموتى عند الفراعنة المصريين.**(2)**

1-مصطفى النشار، المرجع نفسه، ص70.

2-المرجع نفسه، ص71